

مفاهيم القرآن

(316) مدى تقصير القوم - الذهبيّ وأساتذته - في غابر القرون(1) عن الرجوع إليهم، والإشادة بذكرهم والاستضاءة بأنوارهم. على أنّنا نختار من المأثورات الكثيرة عنهم في مجال التفسير ما يدور على أحد المحاور الثلاثة: إمّا أن يكون تفسيراً للآية بأختها، أو تفسيراً لغويّاً وبيانياً، أو استدلالاً بالآية على مبدأ اعتقاديّ، وإن كانت ألوان التفسير في رواياتهم متشعبة. نماذج ممّا روي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في مجال التفسير كان - عليه السلام - يستخرج محاسن المعاني عن الآيات ممّا يبهر العيون ويحيّر العقول قال صلوات الله عليه بعد رحلة الرسول: 1. "كان في الأرض أمانان من عذاب الله، وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسّكوا به، أمّا الأمان الذي رفع فهو رسول الله، وأمّا الأمان الباقي فهو الاستغفار، قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" (2) 2. ومن محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط قضاؤه في أقوال الحمل، وفهمه من كتاب الله سبحانه ما يلي: "أخرج الحافظان أبو حاتم والبيهقي عن أبي حريزاً بيالاً سوداً دوالي: أن عمر بن الخطاب رفعت إليه امرأة ولدت لستّة أشهر فهمّ برجمها. فبلغ ذلك _____ (1) كالحافظ شمس الدين الداودي في طبقات المفسّرين، وعادل نويهض في معجم المفسّرين، وأخيراً الذهبيّ في التفسير والمفسّرون. (2) نهج البلاغة: قسم الحكم، الحكمة رقم 88.